مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Bani Waleed University Journal of Humanities and Applied Sciences
تصدر عن– جامعة بني وليد – ليبيا
Website:https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
المؤتمر الجغرافي الأول لقسم الجغرافيا بكلية الآداب بني وليد
المجلد الحادي عشر – العدد الرابع – 2026 عدد خاص الصفحات (30- 40) ISSN 3005-3900

The role of the geographical dimensions of the desert population in Libya in building political, economic and social relations with neighbouring geographical countries

Ali Abdulsalam Jarad *
Department of Geography, Faculty of Arts, University of Zawiya, Zawiya, Libya
a.jarad@zu.edu.ly

دور الأبعاد الجغرافية لسكان الصحراء في ليبيا في بناء علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية مع دول الجوار الجغرافي

علي عبد السلام جرد*
قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الزاوية، الزاوية، ليبيا

Received: 17-03-2026	Accepted: 11-04-2025	Published: 01-06-2026
Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص
تلعب مدن جنوب الصحراء الليبية)غات، مرزق، الكفرة (دورًا هامًا في بناء علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية مع جيرانها الجغرافيين. تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على دور الأبعاد الجغرافية التي أثرت في أنماط الحياة المجتمعية لسكان الصحراء، مما عزز الروابط المكانية وشكّل هويتهم الجغرافية كمدن صحراوية. شهدت هذه المدن تطورًا وتنوعًا في أنشطتها الثقافية والتجارية مع جيرانها الجغرافيين، مما أثر في بنيتها المورفولوجية وعلاقاتها المتداخلة ضمن التركيبة الإثنوغرافية لمكوناتها. تستعرض الدراسة الدور المكاني التاريخي لمراكزها الحضارية وتحولاتها الجيوسياسية الحديثة التي شكلت بنيتها المورفولوجية. ونتيجةً لهذه المتغيرات، عانت هذه المدن من ويلات الصراعات والحروب، وتحولت إلى بؤر للإرهاب بعد تدخل النظام السياسي الدولي المهيمن.

الكلمات الدالة: ليبيا، المدن الشمالية، الهجرة.

Abstract.
The cities of the southern Libyan Desert (Ghat, Murzuq, Kufra) play an important role in building political, economic and social relations with their geographical neighbourhood. The importance of the study is to highlight the role of geographical dimensions that affected the societal patterns of life of the desert's people, which strengthened the linking spatial relations and produced their geographical identity as desert cities. These cities witnessed the development and diversification of their cultural and commercial activities with their geographical neighbourhood, which affected their morphological structure and their relations fused within the ethnographic composition of their components. The study reviews the historical spatial role of its civilizational

centres and its modern geopolitical transformations that have formed its morphological structure. From these variables, these cities suffered the scourge of conflicts and wars and became militias of terrorism after the intervention of the dominant international policy system.

Keywords: Libya, southern cities, migration.

مقدمة:

تلعب المدن الصحراوية الليبية دور سياسي واقتصادي واجتماعي هام شأنها شأن بقية المدن الاخرى في الدولة الليبية، حيث اختصت ببناء علاقاتها مع دول الجوار الجغرافي وفق الأنماط الحياتية للأقاليم الصحراوية خلال مراحلها التاريخية .

ازدهرت هذه المدن بعد الفتوحات الاسلامية لقارة أفريقيا بفضل طرق القوافل القديمة وتطور أهميتها الاقتصادية فمهدت لبناء علاقات اقتصادية وبخاصة تبادل أنواع السلع بين الشمال والجنوب ممثلة في المنتجات الافريقية والعربية عبر موانئ البحر المتوسط إلى أوروبا.

كان لنشأة وتطور ترسيم الحدود السياسية بعد الحربيين العالميتين الأولى والثانية دوراً في تقسيم المحميات الإفريقية في مناطق الصحراء الكبرى واحتدام الصراع السياسي بين المستعمرين للاستيلاء على ثروات أفريقيا عبر التوسع لاحتلال أراضيها، الأمر الذي مهد لحدوث نزاعات بين الدول، فكانت مشكلة حدود ليبيا مع تشاد حول قطاع أوزو وكذلك حدود ليبيا مع الجزائر حول إقليم حاسي مسعود أمثلة على ذلك .وقد أدت هذه السياسات الاستعمارية إلى تقسيم أبناء القبيلة الواحدة إلى أكثر من دولة مثل تقسيم قبائل الطوارق بين ليبيا والجزائر والنيجر وقبائل التبو بين ليبيا وتشاد وقبائل إقليم دار فور بين ليبيا والسودان، كل هذه المحطات ساهمت في اضطراب العلاقات الليبية مع جوارها الجغرافي مثلما حدث خلال العقد الثامن من القرن العشرين عندما اندلعت حرب بين ليبيا وتشاد حول تبعية اقليم أوزو لكل منهما.

تعززت المشكلات السياسية بين ليبيا ودول جوارها الجغرافي الجنوبي نتيجة التباين الاقتصادي وبخاصة بعد اكتشاف النفط في ليبيا الأمر الذي أدى إلى زيادة اطماع تلك الدول للتوسع نحو الأراضي الليبية، إضافة إلى هجرة السكان إلى ليبيا باعتبارها دولة غنية بالنفط والغاز مثل هجرات سكان تشاد من التبو إلى الاراض الليبية بشكل أثر على التركيب الديموغرافي في الجنوب الليبي، وزيادة الصراع الإقليمي والقبلي.

شكلت مدن الجنوب الليبي (غات، مرزق، الكفرة)نقاط العبور إلى الشمال وهذا ما شجع السكان الأفارقة في وسط أفريقيا إلى التوجه إلى الشمال من أجل تطوير حياتهم الاقتصادية والاتجاه نحو أوروبا لاسترداد ما سلبه الاستعمار الحديث من ثروات اقتصادية عززت النهضة الأوروبية و افقرت المجتمعات الأفريقية وبخاصة دول فرنسا وبريطانيا وإيطاليا التي احتلت معظم الدول الأفريقية .

من خلال ما سبق يتضح دور الأبعاد الجغرافية والاقتصادية والسياسية التي أثرت وتأثرت بالأنماط المجتمعية لحياه سكان الصحراء والتي عززت مكانة هذه المدن مع الجوار الجغرافي وعكست هويتها الصحراوية حيث شهدت حالات من التطور والاستقرار السياسي والاقتصادي وفي حالات أخرى اكتنفتها النزاعات والصرعات متأثرة بالولاءات السياسية ذات الجذور الاستعمارية الحديثة .ومع ذلك فإن هوية المدن الصحراوية حافظت على بنية مجتمعاتها وربط علاقاتها مع جوارها الجغرافي وفق نمط نموذج الدول الصحراوية المحتلة سياسيا واقتصاديا من الدول الاستعمارية الحديثة، فحتى من نالت استقلالها السياسي فهي لازالت تدور في فلك الدول الاستعمارية الأمر الذي نشر ظاهرة الفقر المصاحب لنماذج الأقاليم الصحراوية الفقيرة ومظاهر استعمارية استغلالية تنهب خيراتها ومواردها وفق قواعد البنية الاستعمارية الاوروبية وبخاصة دول فرنسا وايطاليا وبلجيكا .....الخ.

أهداف الدراسة

1- بيان دور المدن الليبية الصحراوية الجنوبية في بناء العلاقات الليبية مع جوارها الجغرافي.

2- تتبع الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية لنشأة المدن الصحراوية وتطورها وتباين أثرها في منطقة الشمال الأفريقي وسكان الجنوب الليبي.

3- بيان الدور الذي تلعبه المدن الصحراوية الجنوبية في الهجرة غير الشرعية لمناطق الاستقرار المؤقت والعبور شمالا الى أوروبا.
4- دراسة الأثر الذي أحدثه الفراغ السياسي والأمني الذي شهدته ليبيا بعد عام 2011 في تأجيج الصراع القبلي والاثني في مدن الجنوب الليبي.

أهمية الدراسة

1- التعرف على واقع المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها الجنوب الليبي
2- محاولة اقتراح الحلول المناسبة ومعالجة مسألة حل النزاعات في الجنوب الليبي
3- تحديد الدور الذي تلعبه الأطراف الدولية ودول الجوار الليبي في تأجيج الصراعات القبلية والاثنية في الجنوب الليبي.

إشكاليات الدراسة وفرضياتها:

تكمن مشكلة الدراسة في دور المدن الليبية الصحراوية الجنوبية)غات - مرزق - الكفرة (في بناء علاقاتها مع جوارها الجغرافي في إقليم الصحراء الكبرى، وفي ضوء ذلك حددت تساؤلات الدراسة على النحو الآتي:

1- ما الدور الذي لعبته المدن الليبية الصحراوية الجنوبية)غات - مرزق - الكفرة (في بناء علاقاتها مع جوارها الجغرافي؟
2- ما هي الأبعاد الجغرافية التي أثرت وتأثرت بها الأنماط المجتمعية لحياة سكان المدن الصحراوية الليبية في الجنوب؟
3- ماهي المراحل التاريخية لتشكل البنية المورفولوجية السكانية للمكونات الإثنوغرافية في المدن الليبية الصحراوية في الجنوب؟
4- ماهي أنواع الهجرات الوافدة والمغادرة لمراكز المدن الليبية الصحراوية ضمن المنظومة المحلية والدولية؟
5- هل عانت المدن الليبية الصحراوية ويلات النزاعات والحروب ضمن منظومة السياسات الدولية المهيمنة في القارة الإفريقية؟

فرضيات الدراسية:

تعتمد فرضيات الدراسة على الحلول المبدئية لتساؤلات مشكلة الدراسة وعادة ما تصاغ على النحو الآتي:

1- لعبت المدن الصحراوية الليبية الجنوبية)غات - مرزق - الكفرة (ومجاوراتها دورا تاريخيا مهما في بناء علاقاتها ضمن نطاق إقليمها الجغرافي.
2- أثرت الأبعاد الجغرافية الطبيعية والبشرية في الأنماط المجتمعية لحياة سكان المدن الصحراوية ضمن مجالها الجغرافي.
3- تعددت المراحل التاريخية لتشكل البنية المورفولوجية السكانية للمكونات الإثنوغرافية في المدن الليبية الصحراوية منذ القدم من بعد انهيار مملكة جرمة إلى عام 2011م.
4- تعددت الهجرات الوافدة والمغادرة من وإلى المدن الليبية الصحراوية منذ العهد الروماني إلى الفتوحات الإسلامية والمدارس التبشيرية المسيحية ضمن منظومة الهجرات المحلية والدولية.
5- عانت مراكز المدن الليبية الصحراوية ويلات النزاعات والحروب منذ القدم ضمن المراحل التاريخية لمنظومة السياسات الدولية المهيمنة على القارة الإفريقية.

النتائج والمناقشة

سيتم التركيز على أهم ثلاث مدن في الصحراء الليبية وهي كالتالي:

1. الكفرة:

تضم حوض الكفرة مجموعة من الواحات)الكفرة ، والجوف ، والهواري ، والحويري ، وطلب، وطليب ، وبومة ، وبويمة (تقع جنوب شرق الصحراء الليبية على بعد حوالي 1000كيلومتر جنوب مدينة بنغازي ، بمساحة (483,510) كيلومترًا مربعًا، أي ما يعادل 27%من إجمالي مساحة ليبيا.

تمتد منطقة الكفرة من الحدود التشادية والسودانية من جهة الجنوب إلى مشروع السرير الزراعي قبل جالو بحوالي 200كم ومن الشرق الحدود المصرية إلي ما بعد بزيمة غربا كما أنها تقع على حدود ليبيا مع ثلاث دول وهي من جهة الجنوب تقع على الحدود مع تشاد ومن جهة الجنوب الشرقي مع السودان ومن جهة الشرق مع مصر، مما جعلها تحتل مكانة مهمة كملتقى لطرق تجارة القوافل ما بين الشمال والجنوب قديما والمتجهة من المدن والواحات الليبية إلي البلدان المجاورة .

الشكل 1. بلدية الكفرة (المصدر :الباحث، 2026؛ استنادًا إلى أطلس ليبيا)

بالنظر الي مظاهر السطح فهي عبــارة عن منخفض يبلغ طولـه من الشرق إلى الغرب نحو 50كيلو متر ومتوسط عرضـه من الشمال إلى الجنـوب حوالي 20كيلو متر ، وهو عبارة عن مجموعة من المنخفضات تكونت بفعل عوامـل التعرية وأن الحركات التكتونية لم يكن لها دخل في تكوينها .[i]يضم منخفض الكفرة مجموعة من الواحات هي) الكفرة الجوف والهوارى والهويويرى والطلاب والطليليب وبومة وبويمة(، تقع هذه المجموعة وسط حوض كبير .وإلى الشمال من منخفض الكفرة والمنخفضات الصغيرة التي تتصل به من الشمال يمتد قوس عظيم من التلال التي تظهر في مجموعة أو في صفوف متتابعة والتي ليست إلا البقية الباقية من هضبة قديمة كانت موجودة في هذه المنطقة ثم أزيل القسم الأكبر منها بفعل التعرية ومن أهمها جبل فاضل وجبل الهوائش وجبل الناري ، وتوجد كذلك تلال من نفس النوع على الطريق الذي يبدأ من الكفرة ويسير نحو الجنوب الغربي إلى منطقة جبال تيبستى كما جاء أن هناك سلسلة من التلال على طول الطريق الواصل بين الكفرة والعوينات ويلاحظ أن كل واحة أو مجموعة من الواحات الصغيرة التي تتكون منها الكفرة موجودة في منخفض صغير داخل المنخفض الكبير الذي سبقت الإشارة إليه .[ii]

[i] (E.Ee.Agostini,(Notizie Sulla Regione Di Cufra)Gov.della irenaica,officio studi,Bengazi,1927.P.13)
[ii] (Di Capariacco,) (Ne Cuore Del Deserto Libico, Firenze. 1934.P.37.)

ليس من السهل التمييز لأول وهلة بين المناطق المرتفعة التي تفصل المنخفضات الصغيرة بعضها عن بعض ، ويلاحظ أن سطح الأرض في كل منخفض من هذه المنخفضات مكون من ثلاث مستويات ، أحدها منخفض تغطيه تربة سبخية وتتكون على سطحه أحيانا طبقة من الأملاح ، والآبار التي توجد بها مياهه تعتبر مالحة ، أما المستوى الثاني فيرتفع ارتفاعاً قليلاً عن المستوي الأول وتغطيه تربة رملية لونها أصفر مائل للاحمرار وتوجد به المياه العذبة بوفرة على عمق بسيط من سطح الأرض ، أما المستوي الثالث أو الأعلى يوجد عادة على أطراف الواحة وتغطية تربة رملية جافة وعليه تبني مساكن الواحة وتوجد إلى الشمال الغربي من الكفرة عدد من المنخفضات منها منخفض تازربو ومنخفض الزيغن والذي هو عبارة عن حطية واسعة يمكن الحصول منها على المياه الباطنية على عمق بسيط من سطح الأرض وتوجد بمنخفض زيغن بضعة أبار منها بئر الحرش وبئر زريق ولا يوجد في زيغن أي مركز عمراني ، وكل ما هو موجود عبارة عن أشجار للنخيل البري والاحراش .[iii]

يسكنها في الوقت الحالي ما يقارب عن 62,000ألف نسمة أغلبهم من قبيلة ازوية الذين يشكلون نسبة 80% من عدد السكان وهي من أصول قبائل بني سليم من شبة الجزيرة العربية .بالإضافة إلي القليل من المجابرة وأوجلة والتبو والشرفة وبعض الجاليات الأفريقية.

حازت الكفرة على اهتمام كبير من قبل الرحالة العرب والأجانب فزارها عدد كبير منهم ومن أبرزهم المستكشف الألماني جيرالد رولفس سنة1879م الذي ألف خلال هذه الرحالة كتابه)رحلة إلى الكفرة(والرحالة التونسي محمد بن عثمان الحشاشى عام 1886م .والبريطاني جون هوليدي في الأربعينات من القرن العشرين والضابط الفرنسى لابيير 1916والرحالة الانجليزية روزيتا فوريس 1920م والرحالة المصري احمد حسنين هيكل1923م والايطالية دانتي ماريا وتونتي 1931والتي الفت كتاب اسمته (الكفرة الغامضة).

كما كانت الكفرة مسرح للعديد من الأحداث التاريخية منذ الحكم العثماني التركي لليبيا حيث رفض سكانها من قبيلة ازوية الانصياع لأوامر الأتراك وامتنعوا عن دفع الإتاوة التي كان يفرضها الأتراك على جميع القبائل في ليبيا وكذلك قاموا بالإغارة عليهم مرات عديدة واسروا الكثير منهم .وفي زمن الاحتلال الايطالي كان لسكان الكفرة لاسيما قبيلة الزوية دور مهم في قيادة وتوجيه حركة الجهاد منذ أن بدأ الاحتلال .

من أهم الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها سكان مدينة الكفرة هو زراعة النخيل والمانجو بالدرجة الأولي كما تعتبر أرض خصبة لزراعة جميع أنواع الخضروات، ومن أهم المشاريع الزراعية بالكفرة هو) مشروع الكفرة الزراعي الذي يوجد بالاتجاه الشرقي للكفرة حيث يوجد بهذا المشروع أكثر من 100حقل لزراعة كافة أنواع الحبوب والبقوليات .كما يوجد بها مشروعين للنخيل والزيتون أحدهم غرب الكفرة والآخر بشمالها بمنطقة الهواري على الطريق الرئيس الرابط بين اجدابيا والكفرة ومشروع لزراعة أشجار المانجا والتفاح الصحراوي كما تتم بالمشروع تربية الأغنام والأبقار.

تعتبر الكفرة قلب نابض للتجارة مع السودان وتشاد حيث يوجد بها أكبر سوق للإبل تنقل من خلاله الي كافة مدن ليبيا .كما أنها تعتبر نقطة وصل تنقل من خلالها المساعدات الدولية من الأمم المتحدة إلى دارفور.

لعب الموقع الجغرافي دورا هاما في أهمية منطقة الدارسة ، فكما كانت في الماضي نقطة عبور لكثير من المكتشفين والرحالة للوصول إلي إفريقيا ونقطة التقاء خطوط تجارة القوافل قديما، فمن المتوقع إن يكون لها دورا لا يقل عن الدور الذي لعبته في الماضي وفي المستقبل على مستوى القارة الإفريقية ويوفر فرص ، وهذا سيساعد منطقة الدارسة على إيجاد موارد اقتصادية أخرى مما قد تتحول المنطقة إلي منطقة عمل للسكان والذي سينعكس إيجابا على مستوي المعيشة جاذبة للسكان.

-فرض المظهر العام

للسطح والظروف المناخية - من حيث ارتفاع درجات الحرارة وندرة سقوط الأمطار -قلة الموارد الطبيعية، وبالتالي تركز السكان في نقاط محددة من مساحة المنطقة الشاسعة تفصل بينها مسافات متباعدة .خلال هذه

[iii]) عبد العزيز طريح شرف ، مرجع سابق ، ص .. 82

الفترة من 1954-2006سنة ساهمت الزيادة الطبيعية بشكل ايجابي في زيادة السكان، الذي ازد بنسبة % 50 من سكان مما أنعكس على شكل الهرم السكاني .

2. مدينة غات

مدينة غات هي أحدى مُدن الجنوب الليبي، تقع ضمن الصّحراء الغربيّة الليبية تقابل الحدود الجزائريّة الليبية ، من الجهة الجنوبيّة الغربيّة ، تبعد عن مدينة مرزق قرابة 585كيلومتراً، وعن مدينة سبها 600كم، وعن طرابلس 1360كم وعن واحةِ جانت الجزائريّة 80كم، وتبلغ مساحتها 72.700 كم .لها أربعة أبواب هي : باب كلالة من الجهة الشرقيّة ، وباب الخير من الجهة الشّماليّة ، وباب تفغات من الجهة الجنوبيّة ، وباب تملغات من الجهة الغربيّة.

تتموضع غات في القطاع الجنوبي الغربي للاقليم الصحراوي الليبي الذي يتميز بارتفاع درجة حرارته وشدة اشعاعه الشمسي وقلة رطوبته وندرة امطاره وشدة عواصفه الرملية ووقوع المدينة بين سلسلة من الجبال والهضاب يمنحها بعض الدفئ شتاء، تبنى السكان أساليب إنشائية مبتكرة سيطرة على تطرفات مناخها .

بلغ عدد سكانها 32 ألف نسمة من الطوارق والعرب وبعضهم أمازيغ يتكلمون الأمازيغية نطقا وكتابة بواسطة حروف التيفيناغ ، اللغة الليبية القديمة ، والباقي يتحدثون العربية وقليل منهم يتحدثون بلغة الهوسا لأن أصولهم تنحدر من نيجيريا والنيجر .تتبع بلدية غات عدّة قرى) :بركت ، العوينات ، تهال ، فيوت ، إيسن.(

تعددت الأقوال عن تسمية المدينة فمنهم من قال إنّ اسمها جاء من مُصطلح)الغيث(، لانها تُغيث المسافرين في الصّحراء بالماء والأكل ، وهُناك من قال ، إنّها سُمِّيت نسبة لاسم ولي صالحٍ اسمه)غوث (يعيش في المدينة وقبره لا يزال شاهداً في مدينة غات القديمة.

توجد القلعة التركية في المدينة القديمة ، محاطة بسلسلة جبال أكاكوس الأثرية من الشرق ارتفاعها الف متر وجدت بها اقدم مومياة في العالم واسمها مومياة)وان موهوجاج .(بناها الأتراك العثمانيون أثناء حكمهم لطرابلس وفزان ودمرها المستعمرون الطليان سنة 1913، تم أُعيد بنائها واصبحت مزارا سياحيا مميزا في المدينة .استعملها الفرنسيون عند سيطرتهم على فزان (1952 - 1943)خلال الحرب العالمية الثانية.

تتميز غات بطبيعتها الجغرافية حيث الوديان والرمال الذهبية والجبال منها سفح جبل كوكمن ارتفاعه يصل إلى 667متر ويوجد جدران لجبال عالية وهي نتوءات من جبال الأكاكوس بشكل نعل الحصان يسمى قصر الجنون .وبها عدد من القرى التابعة لها حول سلسلة جبال تأسيلي التي تحوي على أقدم النقوش الأثرية والتي تعود إلى سبعة آلاف سنة قبل الميلاد وتعتبر تلك المنطقة من أكبر المتاحف الطبيعية في هذا المجال .

لمدينة غات أهمية اقتصادية تاريخية فهي ملتقى لطرق القوافل التجارية وذلك لموقعها كحلقة وصل ومركزاً تجاريا رئيسياً للعلاقات الاقتصادية الصحراوية ، وأصبحت أسواق غات الشتوية والصيفية قبلة لتجارة القوافل من بلاد السودان والشمال الأفريقي وتقام بغات أسواق تجميع وتصريف معروفة أثناء فصل الشتاء وفصل الصيف.

ترتبط غات بمجموعة من الأسواق التجارية الكبيرة التي تتجه إليها طرق القوافل الصحراوية وتتجمع في ثلاث مناطق رئيسية وهي:

1- أسواق السودان الغربي (ومن أهمها سوق تمبكتو بمالي.)
2- أسواق السودان الأوسط (ومن أهمها كانو بنيجيريا)
3- أسواق السودان الشرقي (وأهمها دارفور والفاشر)

تزايدت أهمية مدينة غات السياحية كمحطة رئيسية لاكتشاف النقوش الصخرية في كل من جبال آكاكوس والتاسيلي ، وهي النقوش التي تعود إلى حقب غابرة من تاريخ سكان الصحراء الكبرى وتؤثر على حجم التغير المناخي الذي عرفته المنطقة بالكامل .يوجد في أكاكوس مجموعة مختلفة من المناظر الطبيعية ، من الرياح الرملية الملونة إلى الأقواس الصخرية والأحجار الضخمة إلى الوديان .ومن أهم المواقع في المنطقة قوس" افازاجار "وقوس "تن خلجة ."أعلنتها اليونسكو كموقع للتراث العالمي في العام 1985بسبب أهمية هذه اللوحات والمنحوتات والتي تعكس ثقافة وطبيعة التغيرات في المنطقة.(مادي ، 2017).

الشكل 2. بلدية غات (المصدر :المؤلف، 2026؛ استنادًا إلى أطلس ليبيا)

2. مرزق:

تُعدُّ مدينة مرزق من أقدم مدن الجنوب الليبي وأعرقها؛ إذ تقع في أقصى جنوب ليبيا عند دائرة عرض 25 شمالاً وخط طول 13 شرقاً. وهي مدينة تاريخية تضم بين جنباتها قلعة مرزق الشهيرة التي شُيِّدت عام 1310 ميلادية بالتزامن مع تأسيس المدينة، لتكون عاصمةً لدولة فزان قديماً.

العوامل الطبيعية والاقتصادية للتأسيس

اقترن تأسيس المدينة بموقعها الجغرافي الاستراتيجي وعواملها الاقتصادية، مما أهّلها لتكون مركزاً إدارياً، وتجارياً، واقتصادياً، وسياسياً بارزاً. وقد ساعدت ظروفها الطبيعية على اختيارها عاصمةً للدولة؛ نظراً لوفرة مياهها، ووقوعها في قلب "حوض مرزق"، فضلاً عن تموضعها على طريق القوافل الصحراوية، وانتشار مزارعها وغابات نخيلها.

الطراز المعماري والتخطيط المدني

تأسست مدينة مرزق على يد أولاد امحمد الفاسي، الذين بنوها على الطراز المغربي؛ فتميزت بأزقتها الضيقة التي سُقف بعضها، وجاءت مسوّرةً من جميع الجهات بشكل بيضاوي، ومبنيةً باللبن ومطليّةً بالجير. وتحيط بالمدينة ثلاثة أحياء رئيسية، وتضم مسجدين كبيرين هما: مسجد القصبة ومسجد الحناشي القلعة

قلعة مرزق: الحصن والمركز الإداري

تقع القلعة في الطرف الغربي للمدينة عند نهاية شارع "الدندال"، وهي بناء طيني ضخم ومتين، شيده امحمد الفاسي لصد هجمات البدو والطوارق. ترتفع القلعة بنحو ثمانين إلى تسعين قدماً، متمتعةً بمظهر حربي حقيقي، وتضم:

مقر الحاكم ومكاتب الحكومة.

مساكن السلطان وقصره.

قاعة ضخمة تُعرف بـ (المجلس) تحوي كرسي السلطان، وتتسع لنحو أربعمائة شخص تقريباً.

ويحيط بالقلعة سور وثيق يفصلها عن المدينة ومنازل السكان، ولها سبعة أبواب؛ ثلاثة منها رئيسية وهي: (الباب الكبير، والباب المغمغم، وباب البحرية). وقد دُعِّم السور بأربعة أبراج للمراقبة، بينما يقطع المدينة شارع رئيسي واحد يقسمها إلى شطرين، ويربط الباب الشرقي بالباب الغربي الدندال

نظام الحكم والإدارة

كانت الإدارة في عهد أولاد محمد تسير على النمط المتبع في الدول الإسلامية الأخرى خلال تلك الحقبة الزمنية؛ حيث كان السلطان يتولى الإشراف على عقد الاتفاقيات وإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الدول المجاورة. وفضلاً عن ذلك، ضمت إدارتها وظائف وألقاباً مستوردة من إقليم "برنو"، ومنها:

الوزير الأول: وكان يُلقب بـ كديمة

الوزير الثاني: وكان يُعرف بـ كيجومة

الأمير وارث العرش: وكان يُعرف بـ بريمة

الدور الإقليمي والتجاري

لعبت مرزق دور المدينة الرئيسية في إقليمها، فغدت عاصمةً لـ "متصرفية فزان" إبان العهد العثماني، بالإضافة إلى كونها أهم مركز لتجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى؛ إذ شكلت البوابة الرئيسية للقوافل القادمة من المراكز الشمالية والمتجهة نحو بورنو وإفريقيا الوسطى، كما كانت ممرّاً لبعض القوافل المتوجهة إلى مدينة "كانو" النيجيرية عبر مدينة غات.تحدث الرحالة)هورنمان (عن عاصمة فزان التي زارها سنة 1797ويصفها بانها مدينة تعج بالحركة ويزدحم فيها السكان من مختلف الاجناس فذلك لأنه زارها في وقت كانت فيه مرزق تعيش أكثر أيام تاريخها نشاطا وحيوية ، غير ان هورنمان وغيره من الرحالة الذين زاروا المدينة وكتبوا عنها لم يكن بإمكانهم اعطاؤنا احصاءات دقيقة عن عدد سكانها واوضاعها الديموغرافية ، ومع نهاية القرن التاسع عشر فقدت مرزق وضيفتها الرئيسية بانهيار تجارة القوافل نتيجة التغيرات السياسية والاقتصادية العديدة ، وفقدت المدينة تبعاً لذلك مصادر دخلها كما قلت أهميتها السياسية وانكمش دورها الاداري السابق وأصبحت منذ فترة الاحتلال الايطالي مركزاً إداريا محدود الاهمية .

بعد انتهاء تجارة القوافل اصبحت تعتمد على الزراعة التقليدية ، بالإضافة الى التبادل التجاري المحدود مع مدن الشمال وبعض الصناعات التقليدية اليدوية البسيطة ، وبعد اكتشاف النفط في الستينيات ونتيجة النمو الاقتصادي ترك اغلب المشتغلون بالزراعة العمل الفلاحي واتجه الكثير من السكان الى الهجرة الى المراكز العمرانية في الشمال .كان حوالي 25%من سكان فزان يشتغلون في الزراعة حسب تعداد 1954 انخفضت إلى 1.5 % فقط من القوى العاملة في تعداد . 1980 ان اول إحصائيات يعتمد عليها تعداد السكان سنة 1954بعدد (11971)نسمة مما يدل على ان مرزق لم تعد مرزق العصور الماضية فدورها الاداري أنتقل لإقليم فزان)مدينة سبها (الحالية لذلك كان عدد سكان مدينة مرزق حسب هذا التعداد 2858نسمة فقط وفي تعداد سنة 1964وصل عدد سكانها إلى 3835نسمة ، بعد اكتشاف النفط ونمو الدخل القومي للبلاد نرى تطورا واضحا مهما حيث تضاعف عدد سكانها ووصل عددهم عام 1973 الي (6151) نسمة مسجلة بذلك أعلى معدلات للنموالسكاني الذي شهدته المدينة والذي بلغ حوالي 6 % بينما كان المعدل العام لنمو سكان ليبيا في الفترة نفسها 3.9 %سنوياً(3).

إن ارتفاع معدل النمو السكاني في مرزق يؤكد ان المدينة لم تعتمد فقط على مقدار الزيادة الطبيعية لسكانها ولكنها كانت تستقبل المهاجرين الوافدين إليها من الواحات المجاورة غير ان هذه النسبة العالية لنمو السكان لم تستمر طويلا حيث نجد ان النسبة انخفضت خلال تعداد عام 1984إلى 4.3%سنويا مقاربة بنسبه 4.5%نمو سكان ليبيا.

وبناء على احصائيات السكان المستقاة من ادارة السجل المدني بلغ عدد السكان بمدينة مرزق سنة 1995 حوالي 12505نسمة اما في احصائي 2006و 2010لم يكن بالإمكان مقارنة اعداد السكان بسبب أن الاحصائيات شملت شعبية مرزق بالكامل التي تضم المدن الصغيرة المجاورة لها مثل القطرون وام الارانب وزويلة ووادي عتبة وتراغن ، حيث بلغ عدد سكان شعبية مرزق سنة 2006م 72513نسمة و سنة 2010بلغ عددهم 79000نسمة وهذا ما يوكد على تدفق الهجرة من خارج المنطقة والبلاد.

كانت مدينة مرزق شأنها شأن بقية مدن الجنوب الليبي ، تعاني من غياب الأمن والتهميش وانعدام الخدمات الأساسية ، وهي العوامل التي خلقت تربة خصبة لنمو وانتشار الجماعات الإرهابية والعصابات الإجرامية والجماعات الأجنبية المسلحة في الجنوب الليبي، لتتفاقم معاناة وأوجاع سكان المدينة التاريخية.

الشكل (3) بلدية مرزق (المصدر :المؤلف، 2026؛ استنادًا إلى أطلس ليبيا)

الخاتمة

لطالما حظيت المدن الليبية في جنوب البلاد بأهمية بالغة عبر تاريخها .فقد كانت بمثابة البوابات الرئيسية التي تربط شمال البلاد بجنوبها، فضلاً عن كونها مراكز تجارية في القارة تربطها بأوروبا عبر موانئ البحر الأبيض المتوسط .وقد ساهمت هذه المدن التاريخية في تشكيل العلاقات بين مناطق القارة ودولها بعد التقسيمات الاستعمارية.

ومن الجدير بالذكر أن المدن الليبية الجنوبية اكتسبت أهمية متزايدة مع صعود ممالك وإمبراطوريات مختلفة عبر تاريخها، والتي ظلت مراكز هيمنة سياسية على الدول المجاورة .استمرت العلاقات السياسية الليبية مع الشعب التشادي وحكوماته، لا سيما في عهد إدريس السنوسي وحتى في عهد القذافي.

وكانت مدن جنوب ليبيا، مثل غات والكفرة ومرزق، مراكز للهجرة والتهريب لعقود، مع تفاوت في الحركات وكثافتها تبعاً للوضع السياسي الليبي على المستويات المحلية والإقليمية والدولية .ازدادت هذه الحركة وتفاقمت بعد ضعف السيطرة على الحدود الجنوبية، مما أدى إلى ظهور العديد من ميليشيات تهريب الحدود ذات الأصول والمصالح المختلفة .وقد ساهمت هذه الميليشيات بشكل كبير في زيادة تدفقات الهجرة غير الشرعية إلى ليبيا وعبرها إلى أوروبا .كما أثر وجود المهاجرين غير الشرعيين على الكثافة السكانية والتركيبة السكانية.

تأثرت العديد من المدن، مثل قطرون ومرزق، بهيمنة آلاف المهاجرين من تشاد والنيجر والعديد من الدول الأفريقية الأخرى منذ عام .2011وفي نهاية المطاف، أجبر هؤلاء الوافدون من قبائل التبو وغيرهم من الأفارقة العرب في مرزق على مغادرة منازلهم بعد اشتباكات عرقية أدت إلى نزوح العرب تمامًا من مدينتهم.

وقد شكلت هذه القضايا وجهة نظر المواطنين الليبيين المعارضين للهجرة غير الشرعية التي جلبت معها العديد من المشاكل، مثل انتشار الأمراض والجرائم والأزمة الاقتصادية المباشرة، فضلاً عن المشاكل السياسية، حيث أصبحت ليبيا وجهة عبور لمئات الآلاف من المهاجرين .علاوة على ذلك، تسبب تدفق الهجرة غير الشرعية في عبء اقتصادي كبير في تاريخ ليبيا الحديث، فضلاً عن زعزعة الاستقرار في المنطقة

الجنوبية التي شهدت العديد من المدن والبلدات ساحات معارك، لا سيما بين التبو والزاوية .كما يُلاحظ تزايد تركز مجتمعات جنوب الصحراء الكبرى، كجزء من تحركات القبائل من تشاد والنيجر نحو جنوب ليبيا بعد عام .2011

المراجع

[1] عبد الله، أ .والربيعي، س .(2018) .تاريخ مرزق :المدينة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .1550-1911بحث بكالوريوس غير منشور .جامعة سبها، كلية التربية براك، قسم التاريخ .

[2] الكيخيا، م .(1995) .تحضر مرزق والقاعدة الاقتصادية .في :م .البابور)محرر(، الوضع السكاني، سلسلة التحضر في ليبيا، .39بنغازي :منشورات جامعة قاريونس.

[3] براون، ك .وباسون، ج) .محرران .(2020) (عبر الصحراء :المسارات والتجارة والتبادل الثقافي في ليبيا .تشام، سويسرا: سبرينغر.

[4] كول، ب .(2012) .فوضى على حافة الهاوية؟ تأمين أطراف ليبيا .منحة كارنيغي للسلام الدولي .متاح على الرابط : https://carnegieendowment.org/2012/10/18/borderline-chaos-securing-libya-s-periphery-pub-49727، تاريخ الوصول25/03/2022. :

[5] دي وال، أ .(2013) .الأدوار الأفريقية في الصراع الليبي عام .2011الشؤون الدولية -المعهد الملكي للشؤون الدولية، 1944، 89(2)، 365-379.

[6] إنتليس، ج .ب .(1999) .سوناطراك :الاقتصاد السياسي لمؤسسة دولة جزائرية .مجلة الشرق الأوسط، 53(1)، 9-27.

[7] غيشاوا، ي .(2015) .نضال الطوارق وتداعيات الثورة الليبية على منطقة الساحل .في :كول، ب .وماكوين، ب .)محرران .(الثورة الليبية وتداعياتها، 321-335.لندن :دار هيرست وشركاه.

[8] المنظمة الدولية للهجرة .(2021) .تقرير المهاجرين في ليبيا .يناير-فبراير، الجولة 35، ص 4.

[9] المنظمة الدولية للهجرة .(2020) .تقرير المهاجرين في ليبيا .يناير-فبراير، الجولة 35، ص 24.

[10] موراي، ر .(2015) .الطوارق والتبو يخوضون معركة بالوكالة في جنوب غرب ليبيا .الجزيرة، 22يونيو 2015. متاح على الرابط: https://www.aljazeera.com/news/2015/6/22/tuareg-and-tebu-fight-proxy-battle-in-southwest-libya، تاريخ الوصول 20 :فبراير 2022.

[11] أوكس، ج .(2015) .ليبيا -التبو، والزاوية، ومعركة الكفرة -أعداء قدامى في سياقات جديدة .متاح على الرابط : https://libyastories.com/2015/09/10/libya-the-tebu-the-zawiya-and-the-battle-for-kufra-old-enemies-in-new-contexts/، تاريخ الوصول10/04/2022. :

[12] منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية .(2014) .أطلس الصحراء والساحل :الجغرافيا، والاقتصاد، والأمن .باريس : منشورات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

[13] رولفس، ج .أ .(1867) .رحلة عبر أفريقيا :ملاحظات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا، وبورنو، وخليج غينيا، 1856-1867) ترجمة الدكتور عماد غانم .(طرابلس، ليبيا.

[14] شبلي، ت .(2017) .الصراع الليبي التشادي .(1994-1976)رسالة ماجستير .أنقرة :جامعة أتليم، كلية الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية، قسم العلاقات الدولية.

[15] تينتي، ب .وويستكوت، ت .(2016) .ممر النيجر-ليبيا :وجهات نظر المهربين .معهد الدراسات الأمنية .متاح على الرابط: https://issafrica.org/research/papers/the-niger-libya-corridor-smugglers-perspectives، تاريخ الوصول04.02.2022. :

[16] برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية)الموئل .(2018) .(نبذة عن مدينة سبها، ليبيا .أكتوبر .2018مشروع ممول من الاتحاد الأوروبي .متاح على الرابط-https://unhabitat.org/sites/default/files/documents/2019 :

[17] حسين سليمان بن مادي ,صحيف ليبيا المستقبل الالكترونية ,طرابلس /ليبيا، الثلاثاء 11رمضان1438هجري، الموافق 06/06/2017

References

[1] Abdullah, A., and Al-Rubaie, S. (2018). The History of Murzuq: The Political, Economic, and Social City 1550–1911. Unpublished Bachelor's Thesis. University of Sebha, Faculty of Education, Brak, Department of History.

[2] Al-Kikhia, M. (1995). The Urbanization of Murzuq and the Economic Base. In: M. Al-Babour (eds.), The Population Situation, Urbanization in Libya Series, 39. Benghazi: Garyounis University Press.

[3] Brown, K., and Basson, J. (eds.) (2020). Across the Sahara: Routes, Trade, and Cultural Exchange in Libya. Cham, Switzerland: Springer.
[4] Cole, B. (2012). Chaos on the Brink? Securing Libya's Periphery. Carnegie Endowment for International Peace. Available at: https://carnegieendowment.org/2012/10/18/borderline-chaos-securing-libya-s-periphery-pub-49727, accessed 25/03/2022.
[5] De Waal, A. (2013). African Roles in the 2011 Libyan Conflict. International Affairs - Royal Institute of International Affairs, 1944, 89(2), 365-379.
[6] Intelis, J. B. (1999). Sonatrach: The Political Economy of an Algerian State Enterprise. Middle East Journal, 53(1), 9-27.
[7] Gishawa, Y. (2015). The Tuareg Struggle and the Libyan Revolution's Implications for the Sahel. In: Cole, B., and McQueen, B. (eds.). The Libyan Revolution and Its Implications, 321-335. London: Hearst & Co.
[8] International Organization for Migration. (2021). Migrants in Libya Report. January-February, Round 35, p. 4.
[9] International Organization for Migration. (2020). Migrants in Libya Report. January-February, Round 35, p. 24.
[10] Murray, R. (2015). Tuareg and Tebu Fight Proxy Battle in Southwest Libya. Al Jazeera, June 22, 2015. Available at: https://www.aljazeera.com/news/2015/6/22/tuareg-and-tebu-fight-proxy-battle-in-southwest-libya, accessed February 20, 2022.
[11] Oakes, J. (2015). Libya - The Tebu, Zawiya, and the Battle of Kufra - Old Enemies in New Contexts. Available at: https://libyastories.com/2015/09/10/libya-the-tebu-the-zawiya-and-the-battle-for-kufra-old-enemies-in-new-contexts/, accessed April 10, 2022.
[12] Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD). (2014). Atlas of the Sahara and the Sahel: Geography, Economics, and Security. Paris: OECD Publications.
[13] Rohlfs, J. A. (1867). A Journey Through Africa: Observations of the German Traveler Rohlfs in Libya, Borno, and the Gulf of Guinea, 1856–1867 (translated by Dr. Imad Ghanem). Tripoli, Libya.
[14] Shibli, T. (2017). The Libyan-Chadian Conflict (1976–1994). Master's Thesis. Ankara: Atılım University, Graduate School of Social Sciences, Department of International Relations.
[15] Tinti, P., and Westcott, T. (2016). The Niger-Libya Corridor: Smugglers' Perspectives. Institute for Security Studies. Available at: https://issafrica.org/research/papers/the-niger-libya-corridor-smugglers-perspectives, accessed: 04.02.2022.
[16] United Nations Human Settlements Programme (UN-Habitat). (2018). About the city of Sabha, Libya. October 2018. European Union-funded project. Available at: https://unhabitat.org/sites/default/files/documents/2019-
[17] Hussein Suleiman Bin Madi, Libya Al-Mustaqbal Electronic Newspaper, Tripoli, Libya, Tuesday, 11 Ramadan 1438 AH, corresponding to 06/06/2017

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.